دلالة كلمة الناس في القرآن الكريم مبتدأً وخبرًا

تفصيل المؤلفين

رمشا اسلم : باحثة ماجستير الفلسفة في قسم اللغة العربيةوآدابهابجامعة سرجودها،باكستان

الدكتورمحمد ناصرمصفطى : الأستاذ المساعد قسم اللغة العربيةوآدابهابجامعة سرجودها،باكستان

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دلالة كلمة "الناس" في القرآن الكريم مبتدأً وخبرًا، ويهدف إلى بيان أثر موقعها في الجملة الاسمية في توجيه المعنى القرآني، والكشف عن الدلالات النحوية والبلاغية التي يقتضيها ورودها في هذين الموقعين. كما يبرز البحث العلاقة بين البناء النحوي والسياق التفسيري، وأثر ذلك في تحديد مدلول لفظ "الناس" بين العموم والخصوص بحسب سياق الآيات. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء الآيات التي وردت فيها كلمة "الناس" في موضعي المبتدأ والخبر، وتحليل تراكيبها النحوية، وربطها بأقوال المفسرين والنحاة؛ للكشف عن أسرار التعبير القرآني ودقة اختيار الأسلوب الاسمي في تقرير المعاني وتأكيدها. وقد خلصت الدراسة إلى أن مجيء لفظ "الناس" في الجملة الاسمية يسهم في تقرير الأحكام وإبراز معاني الثبوت والاستقرار، وأن دلالته لا تنفك عن السياق القرآني، إذ قد يراد به عموم البشر، أو طائفة مخصوصة منهم، وفقًا لقرائن الخطاب. كما أظهرت الدراسة أن التكامل بين التحليل النحوي والتفسير يُسهم في فهمٍ أدق لدلالات الآيات وإبراز جانبٍ من الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

الجدول الزمنى للتقديم

تاريخ الاستلام: ١٠ يوليو ٢٠٢٦

تاريخ المراجعة: ١٦ يوليو ٢٠٢٦

تاريخ القبول: ٢٠ يوليو ٢٠٢٦

تاريخ النشر: ٢٢ يوليو ٢٠٢٦

بيان النشر والاخلاقيات

البحث Al-Bahath Search Journal

نشرته مجلة (البحث) قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سرجودها، سرجودها، بنجاب، باكستان

هذه المقالة مفتوحة المصدرويتم توزيعها بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة 4.0 الدولية المجلد5،العدد-1- 2026

OJS OPEN JOURNAL SYSTEMS

Open Access البحث Al-Bahath ISSN Online: 3007-4673 ISSN Print: 3007-4665 al-bahath.com

دلالة كلمة الناس في القرآن الكريم مبتدأً وخبرًا

رمشا اسلم : باحثة ماجستير الفلسفة فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سرجودها
د/محمد ناصر مصطفى: الأستاذ المساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سرجودها
nasir.mustafa@uos.edu.pk

Abstract

This study examines the semantic significance of the word "al-Nās" (people) in the nominal sentence of the Holy Qur'an, with particular focus on its occurrence as the subject (mubtadaʾ) and the predicate (khabar). It aims to demonstrate how the grammatical position of the word contributes to the intended Qur'anic meaning and how its significance varies according to the context of the verses, whether referring to all humanity or to a specific group. The study adopts a descriptive and analytical approach by examining the Qur'anic verses in which the word al-Nās occurs as the subject or the predicate. These verses are analyzed from grammatical, semantic, and exegetical perspectives in the light of the opinions of classical grammarians and Qur'anic commentators.

The study concludes that the occurrence of al-Nās in the nominal sentence emphasizes meanings of permanence, certainty, and stability, while its semantic scope is determined by the Qur'anic context. It further highlights that integrating grammatical analysis with Qur'anic exegesis provides a deeper understanding of the meanings of the verses and reflects the linguistic and rhetorical excellence of the Holy Qur'an.

Keywords: al-Nās, Holy Qur'an, Nominal Sentence, Subject (Mubtadaʾ), Predicate (Khabar), Semantics, Arabic Grammar.

يتناول هذا البحث دلالة كلمة "الناس" في القرآن الكريم مبتدأً وخبرًا، ويهدف إلى بيان أثر موقعها في الجملة الاسمية في توجيه المعنى القرآني، والكشف عن الدلالات النحوية والبلاغية التي يقتضيها ورودها في هذين الموقعين. كما يبرز البحث العلاقة بين البناء النحوي والسياق التفسيري، وأثر ذلك في تحديد مدلول لفظ "الناس "بين العموم والخصوص بحسب سياق الآيات.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء الآيات التي وردت فيها كلمة "الناس "في موضعي المبتدأ والخبر، وتحليل تراكيبها النحوية، وربطها بأقوال المفسرين والنحاة؛ للكشف عن أسرار التعبير القرآني ودقة اختيار الأسلوب الاسمي في تقرير المعاني وتأكيدها.

وقد خلصت الدراسة إلى أن مجيء لفظ "الناس "في الجملة الاسمية يسهم في تقرير الأحكام وإبراز معاني الثبوت والاستقرار، وأن دلالته لا تنفك عن السياق القرآني، إذ قد يراد به عموم البشر، أو طائفة مخصوصة منهم، وفقًا لقرائن الخطاب. كما أظهرت الدراسة أن التكامل بين التحليل النحوي والتفسير يُسهم في فهمٍ أدق لدلالات الآيات وإبراز جانبٍ من الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية :الناس، القرآن الكريم، الجملة الاسمية، المبتدأ، الخبر، الدلالة النحوية، الدلالة البلاغية.

يُعَدُّ التركيب النحوي في القرآن الكريم من أبرز مظاهر إعجازه البياني، إذ تتجلى من خلاله دقة التعبير، وانسجام المبنى مع المعنى، بحيث يؤدي كلُّ تركيبٍ وظيفةً دلاليةً تتناسب مع سياقه ومقصده. ومن أهم التراكيب التي حظيت بعناية النحاة والمفسرين الجملة الاسمية؛ لما تمتاز به من إفادة الثبوت والاستقرار، وما تؤديه من دورٍ بارز في تقرير الحقائق وترسيخ المعاني في الخطاب القرآني.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا الفصل إلى دراسة دلالة كلمة "الناس" في القرآن الكريم مبتدأً وخبرًا، من خلال الوقوف على مواضعها في الجملة الاسمية، وتحليلها تحليلًا نحويًا ودلاليًا، مع بيان أثر موقعها الإعرابي في توجيه المعنى، والاستفادة من أقوال أئمة النحو والتفسير؛ للكشف عن جانبٍ من دقائق التعبير القرآني وبلاغته.

وبعد هذا التمهيد، يحسن الوقوف على مفهوم الجملة الاسمية وأهم خصائصها، ثم بيان حقيقة المبتدأ وأحكامه؛ تمهيدًا لدراسة الآيات التي وردت فيها كلمة »الناس «في هذا الموقع النحوي، وتحليل دلالاتها في ضوء السياق القرآني.

تُعَدُّ الجملة الاسمية من أبرز الأساليب التركيبية في العربية، لما تحمله من معاني الثبوت والاستقرار والتقرير، بخلاف الجملة الفعلية التي يغلب عليها معنى الحدوث والتجدد. وقد أكثر القرآن الكريم من توظيف الجملة الاسمية في المواطن التي يُراد فيها تأكيد الحقائق، وترسيخ المعاني العقدية، وتصوير الأحوال الثابتة للإنسان في الدنيا والآخرة، فجاء الأسلوب القرآني في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، جامعًا بين جمال التركيب ودقة الدلالة.

ومن أهم أركان الجملة الاسمية المبتدأ؛ إذ هو المحور الذي يُبنى عليه الإسناد، وتُنسَب إليه الأحكام والمعاني. ولذلك فإن ورود لفظ النَّاس مبتدأً في القرآن الكريم يحمل دلالاتٍ خاصة تتصل بطبيعة الخطاب القرآني ومقاصده البلاغية، حيث يُستعمل هذا اللفظ أحيانًا للدلالة على عموم البشر، وأحيانًا يُراد به قوم مخصوصون كالمؤمنين أو الكافرين أو المنافقين، ويتحدد ذلك بحسب السياق القرآني وقرائن الكلام.

ويكشف التأمل في الآيات التي ورد فيها لفظ النَّاس مبتدأً عن أسرارٍ بيانيةٍ دقيقة؛ إذ إن تصدير الكلام بهذا اللفظ يمنح المعنى قوةً في التقرير، ويُشعر بثبوت الحكم واستقراره، كما يُبرز عناية السياق بالمخبر عنه وما يتعلق به من أوصاف وأحكام.

تَعْرِيفُ الْمُبْتَدَأِ

اهتم النحاة بتعريف المبتدأ وبيان حقيقته النحوية، وقد وردت في ذلك تعريفات متعددة متقاربة في معناها.

قال ابن هشام الأنصاري:

الْمُبْتَدَأُ: اسْمٌ مُجَرَّدٌ عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ، مُخْبَرٌ عَنْهُ أَوْ وَصْفٌ رَافِعٌ لِمُكْتَفًى بِهِ[i].

وقال ابن عقيل:

الْمُبْتَدَأُ هُوَ الِاسْمُ الْمَرْفُوعُ الْعَارِي عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ[ii].

وعرَّفه ابن مالك من خلال نظمه المشهور بقوله:

وَالِابْتِدَاأَوَّلُمُجَرَّدِ

وَعَامِلٌ رَفْعُ ابْتِدَا كَزَيْدِ[iii]

ومن خلال هذه التعريفات يظهر أن المبتدأ اسم مرفوع يُبتدأ به الكلام ليُسنَد إليه خبر يتم به المعنى، وأن الأصل فيه أن يكون مجردًا من العوامل اللفظية.

أَحْكَامُ الْمُبْتَدَأِ وَمُتَعَلِّقَاتُهُ

ذكر النحاة للمبتدأ أحكامًا ومسائل متعددة، من أبرزها:

1. أن الأصل في المبتدأ الرفع؛ لأنه أحد ركني الجملة الاسمية.

2. أن المبتدأ يحتاج إلى خبر يتم به المعنى.
3. أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأن المقصود الإخبار عن معلوم.
4. أن المبتدأ قد يتقدم عليه الخبر جوازًا أو وجوبًا بحسب السياق.
5. أن المبتدأ قد يكون اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا أو مصدرًا مؤولًا.
6. أن حذف المبتدأ أو الخبر قد يقع لدلالة السياق عليهما.

وقد اعتنى البلاغيون كذلك بدلالة المبتدأ، فقرروا أن تقديمه في الكلام يفيد العناية والاهتمام، وأن الجملة الاسمية في أصلها أدلُّ على الثبوت والاستمرار.

ويظهر أثر هذه القواعد بوضوح في الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ النَّاس مبتدأً؛ إذ يرتبط التركيب الاسمي غالبًا بتقرير حقائق عامة تتعلق بالبشر وأحوالهم وصفاتهم ومواقفهم من الإيمان والكفر والهداية والضلال.

وبعد هذا البيان لحقيقة المبتدأ وأهم أحكامه، يتضح أن دراسة لفظ النَّاس في موقع الابتداء ليست دراسةً نحويةً مجردة، بل هي دراسة تتصل بفهم البنية الدلالية للخطاب القرآني، والكشف عن أسرار التعبير فيه.

وعليه، فسيُعنى هذا الفصل بدراسة الآيات التي وردت فيها كلمة النَّاس مبتدأً، مع تحليل تراكيبها النحوية، وبيان دلالاتها التفسيرية والبلاغية، وبيان أثر الموقع الإعرابي في توجيه المعنى القرآني.

1:نَصُّ الْآيَةِ

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[iv]

مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

ورد لفظ النَّاسُ في هذا التركيب اسمًا لكَانَ، ولذلك يُعَدُّ هذا المثال من باب كان وأخواتها ضمن الجملة الاسمية.

الْإِعْرَابُ وَالتَّرَاكِيبُ النَّحْوِيَّةُ

- كَانَ :فعل ماضٍ ناقص.
- النَّاسُ :اسم كان مرفوع.
- أُمَّةً :خبر كان منصوب.
- وَاحِدَةً :نعت لأُمَّة.

التَّفْسِيرُ

وذكر ابن كثير أن الآية تدل على أن الاختلاف طارئ على البشرية وليس أصلًا فيها، وأن الأصل الذي خلق الله الناس عليه هو التوحيد والفطرة السليمة، ثم جاءت الشياطين فأفسدت الناس ووقع التنازع بينهم، فاقتضت حكمة الله إرسال الرسل وإنزال الكتب لهداية البشر وإقامة الحجة عليهم. كما أشار إلى أن قوله تعالى :﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يدل على أن الشرائع السماوية إنما جاءت لإصلاح حياة الناس ورفع أسباب النزاع والاختلاف بينهم[v].

ويُفهَم من الآية أيضًا أن لفظ النَّاس استُعمل هنا على وجه العموم، إذ يشمل البشرية كلها، لأن الحديث عن أصل نشأة الإنسان وحاله قبل ظهور الاختلاف العقدي والديني.

التَّعْلِيقُ

جاء لفظ النَّاس في هذه الآية استعمالًا عامًا يشمل جميع البشر، وقد ورد اسمًا لكان، وهو ما يدل على ثبوت وصف الوحدة والاجتماع لهم في مرحلةٍ من مراحل التاريخ الإنساني.

كما تُبرز الآية أن الاختلاف بين الناس لم يكن أصلًا، بل كان أمرًا حادثًا بسبب البغي والانحراف عن الحق، ولذلك اقتضت رحمة الله تعالى إرسال الأنبياء وإنزال الكتب لإعادة الناس إلى طريق الهداية والوحدة القائمة على التوحيد والحق.

2:نَصُّ الْآيَةِ

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[vi]

مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ

كَانَ النَّاسُ

ورد لفظ النَّاسُ في هذا التركيب اسمًا لكَانَ، ولذلك يُعَدُّ هذا المثال من باب كان وأخواتها ضمن الجملة الاسمية.

الْإِعْرَابُ وَالتَّرَاكِيبُ النَّحْوِيَّةُ

- مَا :حرف نفي.
- كَانَ :فعل ماضٍ ناقص.
- النَّاسُ :اسم كان مرفوع.
- إِلَّا أُمَّةً :أمةً خبر كان منصوب.

التَّفْسِيرُ

ذكر الطبري أن معنى الآية أن الناس كانوا في الأصل على دينٍ واحد وملةٍ واحدة، ثم وقع الاختلاف بينهم بعد ذلك بسبب البغي والحسد واتباع الأهواء. وقد نقل عن جماعة من السلف أن البشرية كانت مجتمعة على التوحيد والإيمان قبل ظهور الشرك والانحراف، ثم أرسل الله الرسل لبيان الحق والفصل بين المختلفين[vii].

ويظهر من سياق الآية أن لفظ النَّاس استُعمل هنا على العموم، إذ يشمل البشرية كلها دون تخصيص بطائفة معينة.

التَّعْلِيقُ

جاء لفظ النَّاس في هذه الآية عامًا شاملًا لجميع البشر، وقد ورد اسمًا لكان، مما يدل على ثبوت وصف الوحدة والاجتماع لهم في بداية أمرهم.

كما تُظهر الآية أن الاختلاف بين الناس أمرٌ طارئ لا أصلي، وأن منشأه الانحراف عن الحق واتباع الأهواء، ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى إرسال الرسل وإنزال الشرائع لهداية البشر ورفع أسباب النزاع بينهم.

3:نَصُّ الْآيَةِ

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[viii]

مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ

يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

ورد لفظ النَّاسُ في هذا التركيب اسمًا ليَكُونَ، ولذلك يُعَدُّ هذا المثال من باب كان وأخواتها ضمن الجملة الاسمية.

الْإِعْرَابُ وَالتَّرَاكِيبُ النَّحْوِيَّةُ

- يَكُونَ :فعل مضارع ناقص منصوب بأَنْ.
- النَّاسُ :اسم يكون مرفوع.
- أُمَّةً :خبر يكون منصوب.
- وَاحِدَةً :نعت لأمة.

التَّفْسِيرُ

يبين الله تعالى في هذه الآية حقارة الدنيا عنده سبحانه، وأنه لو لم يترتب على ذلك مفسدة عظيمة لأعطى الكفار من زخارف الدنيا وأموالها ما لا يخطر بالبال. وقد ذكر الطبري أن معنى قوله تعالى :﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: لولا أن يجتمع الناس كلهم على الكفر بسبب ما يرونه من سعة رزق الكفار وزينة دنياهم، لجعل الله للكافرين بيوتًا وسقوفًا من فضة؛ امتحانًا وابتلاءً[ix].

التَّعْلِيقُ

ورد لفظ النَّاس في هذه الآية اسمًا ليَكُونَ، وقد استُعمل استعمالًا عامًا يشمل البشر جميعًا.

كما تُظهر الآية أن التفاوت في الأرزاق والأموال ليس دليلًا على رضا الله تعالى أو سخطه، بل هو من باب الابتلاء، وأن الله تعالى راعى مصلحة الناس حتى لا ينجرفوا جميعًا إلى الكفر بسبب الافتتان بزينة الدنيا ومتاعها.

4:نَصُّ الْآيَةِ

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[x]

مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ

يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ

ورد لفظ النَّاسُ في هذا التركيب اسمًا ليَكُونُ، ولذلك يُعَدُّ هذا المثال من باب كان وأخواتها ضمن الجملة الاسمية.

الْإِعْرَابُ وَالتَّرَاكِيبُ النَّحْوِيَّةُ

- يَكُونُ :فعل مضارع ناقص.
- النَّاسُ :اسم يكون مرفوع.
- كَالْفَرَاشِ :الكاف حرف تشبيه، والفراش اسم مجرور بالكاف في محل نصب خبر يكون.
- الْمَبْثُوثِ :نعت للفراش.

التَّفْسِيرُ

تصف الآية أهوال يوم القيامة وما يصيب الناس فيه من الفزع والاضطراب. وقد

ذكر ابن كثير أن الله تعالى شبَّه الناس بالفراش المبثوث؛ لأنهم يخرجون من قبورهم مذعورين متفرقين لا يدرون أين يتوجهون من شدة الهول، ثم بعد ذلك يُدعون إلى المحشر. ويظهر من السياق أن لفظ النَّاس هنا عام يشمل جميع البشر الذين يشهدون أهوال القيامة[xi].

ويبرز هذا التشبيه القرآني صورةً دقيقة لحالة الاضطراب والفزع التي تعم الخلائق يوم القيامة.

التَّعْلِيقُ

ورد لفظ النَّاس في هذه الآية اسمًا ليَكُونُ، وقد استُعمل استعمالًا عامًا يشمل جميع البشر.

وفي تشبيه الناس بالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ تصوير بليغ لحالهم يوم القيامة؛ حيث يتحركون في اضطرابٍ وفزعٍ شديدين دون استقرار، مما يعكس عظمة ذلك اليوم وهوله.

النَّاسُ خَبَرًا: أَثَرُ الْإِعْرَابِ فِي السِّيَاقِ وَالْمَعْنَى

يُعَدُّ الخبر الركنَ الثاني من أركان الجملة الاسمية، وبه تتم الفائدة ويكتمل المعنى، إذ لا يتحقق المقصود من الإسناد إلا بوجوده. وقد حظي باب الخبر بعناية كبيرة عند النحاة والبلاغيين؛ لما له من أثرٍ ظاهر في بناء الدلالة وتوجيه المعنى، ولا سيما في النص القرآني الذي جاءت تراكيبه في غاية الدقة والإحكام.

ويكشف التأمل في الأساليب القرآنية أن مجيء اللفظ خبرًا ليس أمرًا عارضًا، بل هو اختيار مقصود ينسجم مع المقام والسياق، إذ قد يُؤتى بالخبر لتقرير حقيقة، أو لتخصيص معنى، أو للمبالغة، أو للتهويل، أو لبيان منزلة المخبر عنه. ومن هنا تتجلى العلاقة الوثيقة بين الإعراب والدلالة، حيث يؤدي الموقع النحوي دورًا أساسيًّا في فهم المعنى واستنباط المقاصد البلاغية.

وقد ورد لفظ **النَّاس** في القرآن الكريم خبرًا في مواضع متعددة، فجاء أحيانًا للدلالة على العموم والشمول، وأحيانًا أُريد به قوم مخصوصون بحسب سياق الآية وقرائنها. كما ارتبط هذا الاستعمال في كثير من المواضع بتقرير أحوال البشر وصفاتهم أو بيان مآلهم ومواقفهم في الدنيا والآخرة.

وتنبع أهمية هذا الفصل من كونه يدرس لفظ النَّاس في موقع الخبر، مع بيان أثر هذا الموقع الإعرابي في تشكيل المعنى القرآني، والكشف عن الأبعاد النحوية والبلاغية التي يحملها هذا الاستعمال في سياق الآيات.

تَعْرِيفُ الْخَبَرِ

عرَّف النحاة الخبر بتعريفات متعددة متقاربة المعنى، تدور حول كونه الجزء الذي يُتم الفائدة مع المبتدأ.

قال ابن هشام الأنصاري:

الْخَبَرُ: الْجُزْءُ الَّذِي تَحْصُلُ الْفَائِدَةُ مَعَهُ[xii].

وقال ابن عقيل:

الْخَبَرُ هُوَ الْجُزْءُ الَّذِي يَسْتَفِيدُ السَّامِعُ بِهِ مَعَ الْمُبْتَدَأِ فَائِدَةً تَامَّةً[xiii].

وأشار ابن مالك إلى الخبر في ألفيته بقوله:

وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ

كَاللَّهُ بَرٌّ وَالْأَيَادِي شَاهِدَهْ[xiv]

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن الخبر هو العنصر الذي يُسنَد إلى المبتدأ لإتمام المعنى، وأن الجملة الاسمية لا تستغني عنه إلا في مواضع مخصوصة يُعلم فيها من السياق.

أَحْكَامُ الْخَبَرِ وَمُتَعَلِّقَاتُهُ

ذكر النحاة للخبر أحكامًا متعددة، من أبرزها:

1. أن الأصل في الخبر الرفع؛ لأنه أحد ركني الجملة الاسمية.
2. أن الخبر قد يكون مفردًا أو جملة أو شبه جملة.
3. أن الخبر قد يتقدم على المبتدأ جوازًا أو وجوبًا بحسب مقتضى التركيب.
4. أن الخبر قد يُحذف إذا دل عليه دليل.
5. أن تنكير الخبر أو تعريفه له أثر دلالي وبلاغي يتعلق بالسياق والمعنى.

وقد اهتم البلاغيون بدراسة الخبر من جهة علاقته بالمقام؛ لأن طريقة الإخبار في القرآن الكريم ترتبط بالمقاصد البيانية، فقد يُذكر الخبر لتوكيد الحكم، أو لتقوية المعنى في نفس السامع، أو لإفادة الاختصاص والحصر.

ويظهر ذلك بوضوح في الآيات التي ورد فيها لفظ النَّاس خبرًا، إذ تتنوع الدلالات بحسب نوع الخبر والسياق الذي وردت فيه الآية، فتارةً يفيد العموم، وتارةً يُراد به التخصيص أو التهويل أو التقرير.

أَثَرُ الْإِعْرَابِ فِي السِّيَاقِ وَالْمَعْنَى

إن دراسة لفظ النَّاس في موقع الخبر تكشف عن أثر الإعراب في توجيه المعنى القرآني؛ لأن اختيار هذا الموقع الإسنادي يمنح اللفظ وظيفةً دلالية خاصة. فالخبر هو موضع الحكم والفائدة، ولذلك يكون التركيز المعنوي غالبًا منصبًّا عليه.

وعندما يأتي لفظ النَّاس خبرًا، فإن السياق قد يقصد به بيان حقيقة تتعلق بالبشر، أو تقرير وصفٍ عام لهم، أو تخصيص جماعة معينة بحكمٍ مخصوص. ومن هنا يظهر التكامل بين الصناعة النحوية والدلالة التفسيرية، إذ لا يمكن فهم المعنى الكامل للآية بعيدًا عن معرفة الموقع الإعرابي للكلمة ووظيفتها في التركيب.

وبعد هذا العرض لأهم ما يتعلق بالخبر من تعريفات وأحكام، يتبين أن دراسة لفظ النَّاس خبرًا في القرآن الكريم تُسهم في الكشف عن جانب مهم من جوانب الإعجاز البياني للقرآن، حيث يرتبط الإعراب ارتباطًا وثيقًا بالسياق والمعنى.

وعليه، فسيُعنى هذا الفصل بدراسة المواضع القرآنية التي وردت فيها كلمة النَّاس خبرًا، مع تحليلها نحويًّا ودلاليًّا، وبيان أثر التركيب الإسنادي في توجيه المعنى القرآني وإبرازه.

1:نَصُّ الْآيَةِ

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[xv]

مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ

وَقُودُهَا النَّاسُ

ورد لفظ النَّاسُ في هذا التركيب خبرًا للمبتدأ وَقُودُ، ولذلك يُعَدُّ هذا المثال من باب المبتدأ والخبر ضمن الجملة الاسمية.

الْإِعْرَابُ وَالتَّرَاكِيبُ النَّحْوِيَّةُ

- وَقُودُهَا :مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، وها ضمير متصل في محل جر بالإضافة.
- النَّاسُ :خبر مرفوع.
- وَالْحِجَارَةُ :معطوف على النَّاسُ.

التَّفْسِيرُ

ذكر الطبري أن معنى الآية: احذروا النار التي يكون وقودها الناس والحجارة، أي أن الكفار يُجعلون حطبًا لها لشدة اشتعالها وعظم عذابها، وخصَّ الحجارة بالذكر مع الناس للمبالغة في وصف قوة النار وهولها[xvi].

وذكر ابن كثير أن المراد بالنَّاس هنا الكفار والمشركون الذين أعدَّ الله لهم نار جهنم بسبب كفرهم وعنادهم، فجعلهم وقودًا لها زيادةً في الإهانة والعذاب[xvii].

التَّعْلِيقُ

استُعمل لفظ النَّاس هنا استعمالًا خاصًّا، إذ أُريد به الكفار دون عموم البشر، بدليل قوله تعالى بعد ذلك :﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

وفي مجيء النَّاس خبرًا في الجملة الاسمية دلالة على ثبوت هذا الوصف واستقراره، مما يزيد المعنى قوةً وتهويلًا في سياق التحذير من النار.

2:نَصُّ الْآيَةِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[xviii]

مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

ورد لفظ النَّاسُ في هذا التركيب خبرًا للمبتدأ وَقُودُهَا على جهة البيان، ولذلك يُعَدُّ هذا المثال من باب الخبر في الجملة الاسمية.

الْإِعْرَابُ وَالتَّرَاكِيبُ النَّحْوِيَّةُ

- وَقُودُهَا :مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، والهاء مضاف إليه.
- النَّاسُ :خبر المبتدأ مرفوع.
- وَالْحِجَارَةُ :معطوف على النَّاسُ.

التَّفْسِيرُ

أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية أن يحموا أنفسهم وأهليهم من عذاب النار بالإيمان والطاعة والتربية الصالحة. وقد ذكر الطبري أن معنى قوله تعالى :﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ أن نار جهنم تُسعَّر بالكفار والحجارة، والحجارة هنا قيل: هي أصنام المشركين التي كانوا يعبدونها من دون الله، فتكون معهم في النار زيادةً في عذابهم وتوبيخهم[xix].

وتُظهر الآية كذلك مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وأهله في تعليمهم الخير وتأديبهم على الطاعة؛ حمايةً لهم من أسباب العذاب.

التَّعْلِيقُ

ورد لفظ النَّاس في هذه الآية خبرًا في جملة اسمية، وقد استُعمل في معنى خاص يُراد به أهل الكفر والعصيان الذين يكونون وقودًا للنار.

وفي التعبير بوَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ تصويرٌ شديد لأهوال جهنم وعظم عذابها، مما يحمل المؤمن على الخوف من الله تعالى والاجتهاد في تربية نفسه وأهله على الطاعة والاستقامة.

خلاصة البحث

تناولت هذه الدراسة دلالة كلمة »الناس «في القرآن الكريم عند ورودها في الجملة الاسمية مبتدأً وخبرًا، من خلال تحليل مواضعها تحليلاً نحويًا ودلاليًا، وبيان أثر موقعها الإعرابي في توجيه المعنى القرآني. وقد أظهرت الدراسة أن اختيار هذا التركيب جاء منسجمًا مع مقاصد الخطاب القرآني، حيث تُستعمل الجملة الاسمية لإفادة الثبوت والتقرير، بينما تتحدد دلالة لفظ »الناس «بين العموم والخصوص وفقًا لسياق الآيات وقرائنها.

كما بيَّنت الدراسة أن الربط بين التحليل النحوي وأقوال المفسرين يُسهم في الكشف عن دقائق التعبير القرآني، ويُبرز العلاقة الوثيقة بين البناء التركيبي والدلالة. وانتهت إلى أن دراسة الموقع النحوي لكلمة »الناس «تمثل مدخلًا مهمًا لفهم المعاني القرآنية، وتكشف جانبًا من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، بما يؤكد دقة النظم القرآني وتكامله في أداء المعنى بأوجز لفظ وأبلغ أسلوب.

الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة أنَّ ورود كلمة »الناس «في الجملة الاسمية في القرآن الكريم، سواء أكانت مبتدأً أم خبرًا، لم يأتِ على سبيل المصادفة، بل جاء وفق نسقٍ بيانيٍّ دقيق ينسجم مع المقام والسياق القرآني. وقد بيَّن التحليل النحوي والدلالي أن الموقع الإعرابي للفظ »الناس «يسهم في توجيه المعنى، ويؤكد ما تمتاز به الجملة الاسمية من دلالات الثبوت والاستقرار والتقرير، مع بقاء دلالة اللفظ مرتبطةً بسياق الآية وقرائنها، فقد يُراد به عموم البشر، وقد يُخصَّص بطائفةٍ معينة بحسب المقام.

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

1. أنَّ لفظ »الناس «ورد في الجملة الاسمية بصورٍ نحوية متعددة، أبرزها وقوعه مبتدأً وخبرًا، ولكل موضعٍ دلالته التي يقتضيها السياق.
2. أنَّ الجملة الاسمية في القرآن الكريم تُستعمل غالبًا لتقرير الحقائق، وتأكيد المعاني، وإفادة الثبوت والاستمرار.

3. أنَّ دلالة كلمة »الناس «لا تُفهم من موقعها الإعرابي وحده، بل تتحدد من خلال السياق القرآني والقرائن التفسيرية.
4. أنَّ التكامل بين التحليل النحوي والتفسير يُسهم في إبراز دقائق التعبير القرآني، ويكشف جانبًا من إعجازه البياني.
5. أنَّ أقوال النحاة والمفسرين تمثل أساسًا علميًا مهمًا في توجيه دلالات الآيات وفهم المقاصد القرآنية فهمًا دقيقًا.
6. أنَّ دراسة الموقع النحوي للفظ »الناس «تُبرز أثر البناء التركيبي في توجيه المعنى، وتؤكد الترابط الوثيق بين النحو والدلالة في القرآن الكريم.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يأتي:

1. العناية بالدراسات النحوية الدلالية لألفاظ القرآن الكريم؛ لما لها من أثر في الكشف عن دقائق المعاني وأسرار التعبير القرآني.
2. إجراء دراسات مماثلة تتناول المواقع الإعرابية الأخرى لكلمة »الناس «في القرآن الكريم، كوقوعها فاعلًا، أو مفعولًا به، أو مجرورًا، مع بيان دلالاتها السياقية.
3. تعزيز الربط بين النحو والتفسير في الدراسات القرآنية؛ لما لذلك من دور في الوصول إلى فهم أدق للمقاصد القرآنية.
4. الاهتمام بتحليل أثر السياق القرآني في توجيه دلالات الألفاظ والتراكيب، وعدم الاكتفاء بالموقع الإعرابي المجرد.
5. تشجيع الدراسات التطبيقية التي تُبرز الإعجاز البياني في التراكيب النحوية للقرآن الكريم، وتكشف عن أسرار النظم القرآني.
6. إفادة الباحثين وطلبة الدراسات العليا من مناهج التحليل النحوي والدلالي في دراسة النصوص القرآنية؛ بما يسهم في إثراء البحث اللغوي والقرآني وتطويره.

الهوامش.

[i] ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى. بيروت: دار الفكر، ص252.

[ii] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. القاهرة: دار التراث، ج1، ص231.

[iii] ابن مالك، محمد بن عبد الله. ألفية ابن مالك. مع: شرح ابن عقيل، القاهرة: دار التراث، ج1، ص230.

[iv] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 213.

[v] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة، ج1، ص581.

[vi] القرآن الكريم، سورة يونس، الآية: 19.

[vii] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار هجر، ج15، ص70.

[viii] القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية: 33.

[ix] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار هجر، ج20، ص612.

[x] القرآن الكريم، سورة القارعة، الآية: 4.

[xi] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة، ج8، ص455.

[xii] ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى. بيروت: دار الفكر، ص261.

[xiii] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. القاهرة: دار التراث، ج1، ص242.

[xiv] ابن مالك، محمد بن عبد الله. ألفية ابن مالك. مع: شرح ابن عقيل، القاهرة: دار التراث، ج1، ص241.

[xv] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 24.

[xvi] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار هجر، ج1، ص497.

[xvii] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة، ج1، ص141.

[xviii] القرآن الكريم، سورة التحريم، الآية: 6.

[xix] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار هجر، ج23، ص499.

المصادروالمراجع

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. 4 مجلدات. ط4. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر. التحرير والتنوير. 30 مجلدًا. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م.
4. ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني. ألفية ابن مالك. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995م.
5. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. ط6. بيروت: دار الفكر، 1985م.
6. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط20. القاهرة: دار التراث، 1400هـ/1980م.
7. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي. البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م.
8. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب، 1408هـ/1988م.
9. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ/1992م.
10. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. القاهرة: دار هجر، 1422هـ/2001م.
11. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3. 5 مجلدات. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ/1988م.
12. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي. المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. 4 مجلدات. بيروت: عالم الكتب، 1406هـ/1986م.
13. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. إعراب القرآن. تحقيق: زهير غازي زاهد. ط3. بيروت: عالم الكتب، 1409هـ/1988م.